

## ماذا نعمل بدون كالفينو.. ماذا نعمل بدون كافكا؟ الإحتفاء بالبيئة البصرية

هادي رزاق الخرجي

البصرة

روايات كالفينو مشوقة، والقارئ يواصل قراءة القصة بعد أن يجد نفسه في خضم من المفاجآت المتتالية، وقد شدة عالم زاخر بالوهم والغموض. لكنه قبل هذا، نجد فيه شيئاً يعنيه، نداءً خاصاً لنقاط بعيدة غامضة، أو لمساته منتظرة في ذهنه (أو كالفينو أيضاً: استخدام الوهم للحديث عن الواقع). (2) يفتتح ضياء جبيلي بمجموعته القصصية (3) مجتمعنا العراقي، ثم يواصل سيل سردياته الصغيرة الأندفاع نحو العالم، والمجتمعات التي تحثني بالثقافات والرغبات... لكن لماذا يقف كافكا متوارياً خلف العنوان الذي يصدى له كالفينو؟ أو لماذا تتجه الخنفساء أو المسخ نحو العنوان تريد أن تلتهمه؟ هل أراد الكاتب مزيداً من الحضور العالمي؟ سنرى أن كافكا له حضور/ محور قوي جداً في المجموعة، وربما هو الأجدر بأن يكون في العنوان.

تأليف مجاميع

قد يحاول بعض المبدعين الاهتمام بتأليف المجموعة القصصية ضمن محور أو محاور متقاربة، سعياً لجعلها تضيئ أكثر من زاوية، فيكتل المشهد كله كأنه رواية... وقصص جبيلي تدور حول البصرة/ المدينة، والمجتمع البصري/ العراقي... مجتمعنا العراقي عبر مدينة

بسال على الدوام: لماذا يبقى واقفاً رغم موته؟ (الوقوف)، وعبارة تهكمية لأذعة بمضمون ثقافي: وكانت تقراً عنوان الكتاب قبل أن تسرفه، فإذا رأت أنه من الكتب المهمة تركته... (بيكا)، وكذلك: إن الجميع تصلهم مثل هذه البرقيات الثقافية وعبارة محملة بالأسى: يبدو أن جميع اللصوص الذين حاولوا سرقة حسنة، لم يعرفوا كيف يتصرفون معها؛ لقد فضحتهم رواحتهم... إنها رواحة الحياة، وبما أن جاسم ميت، فلا يمكن لحسنة أن تعرف إليه إلا من راحته الحالية، وهي رائحة الموت، رائحة الخراب، تراب المقابر (حسبية)، وفي الصفحة نفسها عبارة مؤثرة في سياقها: هل أنت جاسم؟ نعم أنا هو يا أمي. اجبت بصوت مرتفع (حسبية). أما قصة (بيضة الديك) التي جعلها الكاتب نزوة في منتصف المجموعة- فقد أجاد فيها رسم مشهد بكاء الأم الصامت المؤثر.

تفاصيل معينة من جهة أخرى، ربما يمكن لنا أن نسأل بعض الأسئلة عن تفاصيل معينة في بعض القصص، منها: في قصة (شعرية لانتشو بلحم البقر)، كيف يقول الرجل الصيني عن الفرس إنهم أمة شاعرة؟ اليس هذا الوصف خاصاً بالعرب؟ فضلاً عن كونه وصفاً أدبياً/ ثقافياً خاصاً، قد لا يسمع به كثير من عامة الناس بله العالم؟ وفي قصة (قمر)، كيف يعرفون في سن العاشرة أن يعرفوا عن توحهم الحامل؟ ربما يقصد الكاتب إلى أن تكون هذه التفاصيل مغرقة في غرائبيتها

انه يقصد... 1914 أو كانه يخاطب البصريين خاصة... ولا تنفي وجود قرائن، ولكن التسمية الرسمية هي الاحتلال الأمريكي للعراق. وفيها أيضاً، هل تقول متسولة مثل هذه العبارة: تعرف من أين تؤكل الكتف؟! وفي قصة (تهنئة من رئيس الوزراء)، كيف يكون اللص أكثر وعياً من العاملة؟ وفي قصة (قمر)، كيف يطفال في سن العاشرة أن يعرفوا عن توحهم الحامل؟ ربما يقصد الكاتب إلى أن تكون هذه التفاصيل مغرقة في غرائبيتها



ماذا نعمل بدون كالفينو

ضياء جبيلي

قصص قصيرة



غلاف الرواية



ضياء جبيلي

يكن موفقاً جداً، أما القصة الأخيرة (قمر)، فليست جيدة في نهايتها بما يكفي؛ لأنها غير مفاجئة إلى حد ما.

آخر الأمر، يحثني الجبيلي ببيئته البصرية الجميلة ضمن منظور عالمي، ذلك عندما تكون البصرة مقصداً لكل: التجار، والغزاة، والطامحين، والمتاعب... ربما تكون قصة (الوقوف) رمزاً للعراق كله، العراق الذي يمر بمرحلة عجز عن الإمساك بأول خطوط النهضة الفعلية الجادة... هذه القصص رسالة اجتماعية

ولمنطقيتها، لكنها قد تكون غير منسجمة مع بناء القصة المعتمد على كثير من الأحداث الواقعية مع نسبة مقبولة من الغرابة. في قصة (حسبية)، ينجر الكاتب إلى النبرة الخطابية الذاتية: وهل يمكن اللص أنناً صاغية، ووقناً كافياً، لسماع تلك البكائيات المألوفة، التي أنتجتها المنظومة الأوموية خلال حروينا الكثيرة؟ كذلك، قصة (الوقوف)، نهايتها ضعيفة إذ طغت عليها موجة التقيرية والخطابية في النهاية، بتعداد الجهات السياسية الذي لم

يكون موفقاً جداً، أما القصة الأخيرة (قمر)، فليست جيدة في نهايتها بما يكفي؛ لأنها غير مفاجئة إلى حد ما.

آخر الأمر، يحثني الجبيلي ببيئته البصرية الجميلة ضمن منظور عالمي، ذلك عندما تكون البصرة مقصداً لكل: التجار، والغزاة، والطامحين، والمتاعب... ربما تكون قصة (الوقوف) رمزاً للعراق كله، العراق الذي يمر بمرحلة عجز عن الإمساك بأول خطوط النهضة الفعلية الجادة... هذه القصص رسالة اجتماعية

ولمنطقيتها، لكنها قد تكون غير منسجمة مع بناء القصة المعتمد على كثير من الأحداث الواقعية مع نسبة مقبولة من الغرابة. في قصة (حسبية)، ينجر الكاتب إلى النبرة الخطابية الذاتية: وهل يمكن اللص أنناً صاغية، ووقناً كافياً، لسماع تلك البكائيات المألوفة، التي أنتجتها المنظومة الأوموية خلال حروينا الكثيرة؟ كذلك، قصة (الوقوف)، نهايتها ضعيفة إذ طغت عليها موجة التقيرية والخطابية في النهاية، بتعداد الجهات السياسية الذي لم

## مقتطفات من ضباب ميغيل اونامونو الإنسان لا يرى أبعد من أنفه



ترجمة: حسين نهاية

الحلة

الواقع المُتخيل؛ وهكذا لا سيمتلك الحق للمطالبة بإبطال قوانين هذا الجنس الجديد من الأدب... ابتدع أسلوباً أدبياً، وإن ابتدع نوع جديد يكتمل بأطلاق اسم مناسب عليه، واعطيه انا القوانين التي تروق لي. وحواراً كثيراً!

صعب جداً أن يُضطرر الى استغلال احد الأشياء -فكر أوغوستو- واستخدامها. هذا الاستعمال يسبي بل يحطم الجمال كله

الذي يسافر كثيراً، انما يهرب من كل مكان ولا يبحث عن كل مكان يصله

نحن البشر لا نستسلم الى المصائب الكبيرة ولا الأفرح العظيمة، لأن هذه المصائب والأفرح تأتي مَقَّعة بغيمة واسعة من الحوادث الصغيرة، وهكذا هي الحياة: غيمة، الحياة ضباب

تنادي انفسنا كما ينادوننا. في ازمان هوميروس كان الأشخاص والأشياء يحملون اسمين، الذي يطلقه الإنسان، والذي تطلقه الآلهة

الحب يسبق المعرفة، وهذا يقتل ذلك

سهل جداً أن تتزوج، لكن من العسير أن تصح متزوجاً

حين يجد الإنسان نفسه معزولاً ويغمض عينيه عن المستقبل وعن الحلم، يتمرده عليه جسيم الخلود الساحق. الخلود ليس مصيراً. حين نموت، تمنح الموت نصف التفاتة ونشرع في المسير الى الخلف، الى الماضي، الى ما كان

ما يُسمى بالحب هو قصص كتب، شيء اخترع لي تكلم به ويكتب عنه. حماقات شعراء الإيجابي هو الزواج، القانون المدني لم يتطرق الى الحب بل عن

ربما لا يولد الحب الأبولة الغيرة، هي التي تُلهمنا لنحب. بعشق امرأة لرجل أو رجل لامرأة، لا يدركون هذه الحقيقة، ولا يدركونها امام انفسهم، اي انه لا يفرمون بعضهم حقاً، الأحبن يرى هو بانها تنظر الى رجل آخر، أو هي تنظر اليه مثلما تنظر الى امرأة أخرى

هناك دموع تُعشع وتُفرح القلب، ودموع تُشعل وتُخفق

حين وطأ الشارع ووجد السماء فوق رأسه، والناس يذهبون ويجيبون، بمشيتهم أو لمتابعة اعمالهم، دون أن يمعنوا النظر فيه حتى، أو يكتفون به لعدم معرفتهم به دون شك، شعر يانه هو، تلك الأنا التي تنتخب الى أنا هو أنا! فصار يتصاغر ويتصاغر، وينحسر في جسده باحثاً عن ركن صغير يتحور بداخله وان لا يرى مطلقاً. كان

سوى افساد الروح، لأن اكثر من حاقد سُفَى من غله وحلّت عليه الرحمة وأحب صحبته، حالماً انتزع الكره منها. العمل السيء ينطلق من الشعور السيء، لأن القانون يُخلق المذنب

ان تكون أبا، على ان لا تكون مجنوناً أو بليداً، تُوقظ في نفسك اقطع ما في الإنسان: الشعور بالمسؤولية

الزواج تجربة... نفسية، والابوة كذلك... مرضية

كان يرغب بالانحراح لأنه كان نبعاً لمصائبه الشخصية

سَمِعْت ان شخصاً ما خرج ذات ليلة مُسلحاً بمسدس وفي نيته قتل نفسه، ظهر بعض اللصوص وهجموا عليه لسرقته. تاهب للدفاع عن نفسه فقتل احدهم بينما هرب الآخرون. وحين رأى انه اشترى حياته بحياة الآخر، تراجع عن هدفه

الشارع صالة عرض سينمائي وشعر انه احد افراد هذا العرض، ظل وشيح، وان هناك دائماً حمام وسط هذه الحشود البشرية، ضياع في هذه الكتلة من البشر الذين يذهبون ويجيبون دون أن يعرفوه او حتى ينتبهوا اليه، يثير في نفسه الوقع ذاته لحمام مفتوح على الطبيعة وعلى السماء وعلى زهرة الربيع

لا احد نتاج نفسه، انما هو نتاج الآخرين

شباب خالد

رؤية الابناء يكبرون هو الاجمل والاكثر فطاعة، على ما اعتقد. لا تتزوج اذن يا اوغوستو، لا تتزوج اذا اردت ان تستمتع بشبابك الخالد

ما الذي تريد ان نفعله نحن الفقراء، سوى ان نطعم الاغنياء اولادنا؟

انا انسان بسيط غاية في

الزواج. كل ما يتعلق بالحب ليس سوى موسيقى

غالباً ما ينتهي الامر بان تكون لعبة لتخيلات

هل حياتي رواية، ام واقع مُتخيل ام ماذا؟ كل ما يحدث لي ويحدث لهم، هل هو حقيقة ام خيال؟ ربما يكون هذا كله حلماً من الله او من كائن من يكون، سوف يتلاشى حالماً يستيقظ هو، وعليه نصلي، وربما له دعواتنا وتراثلينا، لكي يظل غامضاً، ويهدد حلمه، ربما تكون طقوس الاديان كلها، طريقة لتلبية حلم الرب حتى لا يستيقظ ويتوقف عن الحلم بنا؟

يروض وهيد

الحياة هي المروض الوحيد للحياة. ليس هناك علم تربية يستحق، فقط تعلم للبقاء على قيد الحياة وكل انسان لابد ان يبدأ بالتمرن على الحياة من جديد...

حالمًا يتكلم الانسان، يكذب، وحين يتحدث الى نفسه، اي حالماً يفكر مُدركاً ما يفكر به، يكذب. ليس هناك اكثر واقعية من الحياة الفايسيولوجية، الكلمة، هذا النتاج الاجتماعي، صنعت لأجل الكذب

الكلمة وكل انواع التعبير الاصطلاحي مثل القبلة والخصن... لا شيء نعمل سوى ان يمثل كل دوره، الجميع بشر، اقنعة وممثلين هزلين. لا احد يعانى او يتلذذ بما يقوله ويعبر عنه، وربما يدعى انه يستمتع ويعانى، والأ فلن يستطيع العيش، نحن هادون جداً في اعماقنا، مثلي انا الآن اقوم بمهزلي لوحيد، مَثلاً ومُشاهداً في الوقت ذاته. لا يموت سوى الأمل الجسدي، الحقيقة الكبرى هي الانسان الفايسيولوجي هو الذي لا يتكلم ولا يكذب

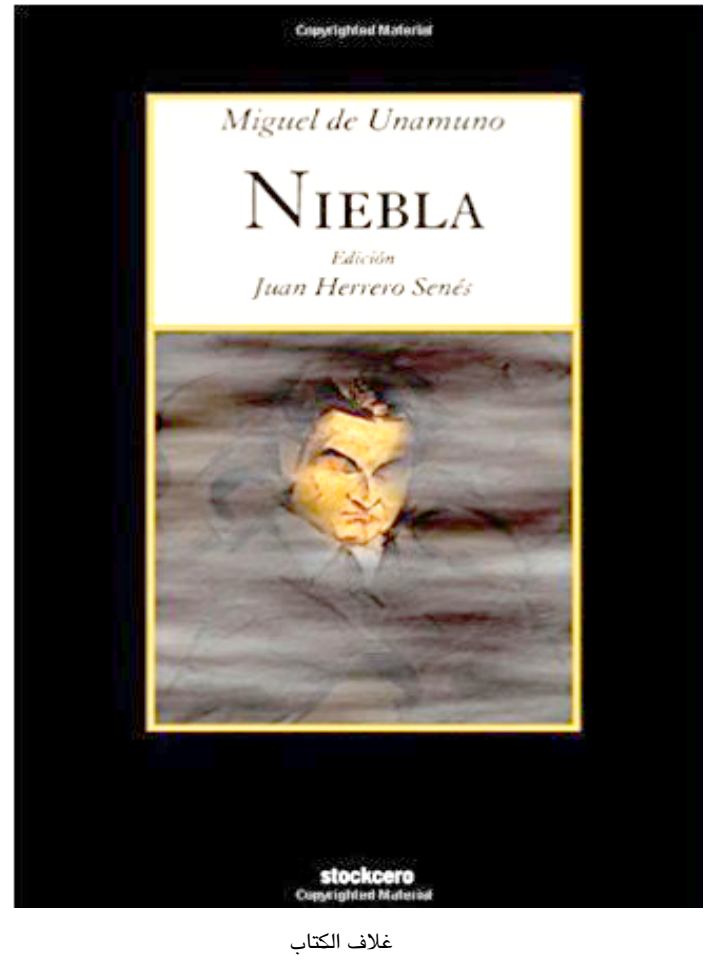
سوى افساد الروح، لأن اكثر من حاقد سُفَى من غله وحلّت عليه الرحمة وأحب صحبته، حالماً انتزع الكره منها. العمل السيء ينطلق من الشعور السيء، لأن القانون يُخلق المذنب

ان تكون أبا، على ان لا تكون مجنوناً أو بليداً، تُوقظ في نفسك اقطع ما في الإنسان: الشعور بالمسؤولية

الزواج تجربة... نفسية، والابوة كذلك... مرضية

كان يرغب بالانحراح لأنه كان نبعاً لمصائبه الشخصية

سَمِعْت ان شخصاً ما خرج ذات ليلة مُسلحاً بمسدس وفي نيته قتل نفسه، ظهر بعض اللصوص وهجموا عليه لسرقته. تاهب للدفاع عن نفسه فقتل احدهم بينما هرب الآخرون. وحين رأى انه اشترى حياته بحياة الآخر، تراجع عن هدفه



غلاف الكتاب



ميغيل اونامونو